Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حيث تعللوا بالتأويل العقلى ، أو بالعمل مثلا ، نراهم يصفون هذه العملية قائلين بأنه « القياس » ، أو « ذلك هو القياس » . فيقول الكوفيون مثلا فى مسألة إذا فُصِل بين (كم) الخبرية وتميزها فهل يبقى التمييز مجرورا : « إنما قلنا إنه يكون مخفوضا بدليل النقل والقياس » . وبعد أن أوردوا دليل النقل قالو : « وأما القياس فلأن خفض الإسم بعد (كم) فى الخبر بتقدير (مِنْ) لأنك إذا قلت : كم رجلٍ أكرمت ، وكم امرأةٍ أهنت كان التقدير فيه : كم مِن رجلٍ أكرمت وكم مِن امرأة أهنت ، بدليل أن المعنى يقتضى هذا التقدير » (٣) . وواضح أن الكوفيين استخدموا التأويل فى تعليلهم دون القياس . وهذا يعنى أن الكلمة لم تستخدم بمعناها الاصطلاحى .

وربما استُخدِم « القياس » – كما يرى الدكتور حلمى خليل بمعنى آخـــر هو « الاطراد والثبات للقاعدة الذى كشف عنهما استقراء المادة اللغوية وتصنيفها » (٤) . فنحن نذكر ما قاله عبدالله بن ابى اسحق الحضرمى لتلميذه ناصحا : عليك بباب من النحو يطرد وينقاس ، فربما استخدَم الحضرمى مصطلح القياس هنا بمعنى القرين المكمل للاطراد .

وقد استخدمه سيبويه بمعنى الاطراد أيضا . يقول الدكتور عبده الراجحى . « إن فكرة القياس على كثرة ماقيل فيها لم تكن عند سيبويه غير متابعة الكلام العربى . وفى (الكتاب) إلحاح على هذا التصور فنجد فيه مثل قوله : لأن هذا أكثر فى كلامهم وهو القياس » (٥) . « فالقياس » هنا بمعنى الاطراد والشيوع .

وبالإضافة إلى هذه المفاهيم ، فقد كان الخليل وسيبويه ينظران إلى القياس على أنه وسيلة لبناء كلام جديد على قياس كلام العرب ، وكانا يشترطان أن يكون لهذا

---

(٣) كمال الدين الأنبارى : الانصاف فى مسائل الخلاف ٣٠٣/١ – ٣٠٤ .

(٤) د . حلمى خليل : العربية وعلم اللغة البنيوى ٢٠ .

(٥) د . عبده الراجحى : النحو العربى والدرس الحديث ٥٨ . وانظر لسيبويه : الكتاب ٨٢/٢